

٣٨ فائدة في العشر الأواخر وليلة القَدْر









الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله،

أما بعد:

فهذه فوائد وخلاصات مجموعة في: **العشر الأواخر من رمضان وليلة القَدْر**، نسأل الله أن ينفع بها، وأن يجزي خيرًا كلَّ مَن شاركَ وأعانَ في إعدادِها ونَشْرِها.





فاضـلَ الله تعالـىٰ بيـن مخلوقاتِـه، ورفـعَ بعضَهـا علـىٰ بعـضٍ درجـات، ففضَّـل بعـضَ الأيَّامِ والشـهورِ علـىٰ بعـضٍ، فجعلَ الأيَّامَ العَشْرَ الأُوَل من ذي الحِجَّة أفضلَ أيَّـامِ الدُّنيـا، وأفضـل أيَّـام الأسـبوع يـوم الجُمُعـة، وفضَّـلَ شـهرَ رمضـانَ علـىٰ سـائر الشُّـهور، وجعـلَ أفضـل الليالـي: ليالـي العَشْرِ الأواخِرِ منه، وأفضلها ليلـة القَـدْر، فهـي أفضـلُ مـن ألـف شـهر.



كان النبـيُّ ﷺ **يجتهِـد في العشـر الأواخـر اجتهـادًا عظيمًـا؛ تحريًا لليلـة القَدْر واغتنامًـا لفضلهـا؛** كمـا قالـت أمُّ المؤمنيـن عَائِشَـةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا: «كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ

يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ»(١).

وتقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ؛ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»، وفي رواية لمسلم: «وجَدَّ وشَدَّ المِئْزَر»(٢).

[(شَدَّ مِئْزَرَه): شَمَّرَ واجتهدَ في العبادة زيادةً على عادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير العشر، وقيل: كناية عن اعتزال النِّساء للاشتغال بالعبادة].



العشر الأواخر من رمضان سوقٌ عظيمٌ يتنافَسُ فيه الصالحون، ويجتهد فيه

---

(١) رواه مسلم (١١٧٥).

(٢) رواه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

العابدون، ويتقرَّبون إلىٰ الله تعالىٰ بأنواع الطاعات والقُرُبات، والمسلم يحرص علىٰ خَتْم رمضان بأفضل الأعمال؛ فـ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا»[1]، والخيل إذا قاربَت نهاية السِّباق أخرجَتْ أحسنَ ما عندها.

فالمسلم لا يُرىٰ في هذه الأيَّام والليالي الفاضلة إلا: قائمًا يصلِّي، أو تاليًا للقرآن، أو ذاكرًا لله، أو داعيًا ربَّه، مُنيبًا خاضعًا له، لا يرضىٰ أن يسبِقَه إلىٰ الله أحدٌ.

قال أبو عُثمان النَّهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانوا يُعَظِّمون ثلاثَ عشرات: العشر الأخير

(١) رواه البخاري (٦٤٩٣)، ومسلم (١١٢).

مـن رمضـان، والعشــر الأُوَل مــن ذي الحِجَّـة، والعشــر الأُوَل مــن محــرَّم»[١].



فَضْـلُ العَشْــر الأواخــر والعمـلِ فيهـا يعُمُّ اللَّيـل والنهـار، لكن لياليهـا أفضل؛ لاشــتمالها علــىٰ ليلــة القَــدْر.



الاعتـكاف في العشـر الأواخـر مـن رمضـان سُـنَّة وقُربـة، عَمِلَ بها رسـولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابُـه مـن بعـده.

فيعتكِـف المسـلمُ في أحـد المسـاجد التـي تُصلَّـىٰ فيهـا الجُمُعـة، ناويًـا المُكـثَ فيـه، بنيَّـة التقـرُّب إلـىٰ الله تعالىٰ بالعبادة، مُنقَطِعًا

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص٣٥).

عـن الدُّنيـا ومشـاغلِها، والحيـاةِ ومُلهياتِهـا، جاعـلًا أُنسَـه بـالله تعالـىٰ وحـدَه، منشـغلًا بالصـلاةِ وتـلاوةِ القـرآنِ وذِكْـرِ الله تعالـىٰ، مُجتنبًـا الحـرامَ ومـا لا يعنيـه مـن الأقـوال والأفعـال.

فيكـون اعتكافُـه: خَلـوةً بربِّـه، وإصلاحًـا لقلبـه، ولمًّـا لشَـعْثِه، ومُحاسـبةً لنفسـه، ومُحافظةً علىٰ وقته، وتقويةً لعَلاقته بربِّه، وحِفظًـا لصيامِـه، وتربيـةً علـىٰ الإخـلاص، وتقلُّـلًا مـن المُبـاح، وزُهْـدًا في الدُّنيـا.



القـرآنُ كلام الله تعالـىٰ ووَحيُـه ورسـالته إلـىٰ خَلْقـه، وبـه تُرفَـع الدرجـات، وتكثُـر الحسـنات، وينبغـي الإكثـارُ مـن تلاوتـه في

هذه العشر المُباركات، ولْتكن للمسلم فيه عدَّة ختمات، فقد كان بعضُ السَّلَف يختمون في رمضان كلَّ ثلاث وكلَّ سبع، فإذا دخلَ العشرُ ختمَ بعضُهم كلَّ ليلة.



قول النبيِّ ﷺ: **«مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ لَمْ يَفْقَهْهُ»[1] محمولٌ علىٰ مَن يدوامُ علىٰ ذلك،** أما الأوقات المفضَّلة -كشهر رمضان خاصَّة العشر الأواخر-، أو الأماكن المفضَّلة -كمكة لمَن دخلها من غير أهلها-؛ فيُستَحَبُّ الإكثارُ فيها من تلاوة القرآن اغتنامًا للزمان والمكان، وهو قول الإمام أحمد

---

(١) رواه أبو داود (١٣٩٠)، والإمام أحمد (٦٤٩٩)، وصحَّحه الألباني في الصحيحة (٥/ ٦٠١).

وإسحاق وغيرهما، وعليه يدلُّ عملُ غيرِهم[1].



الدُّعاء هو العبادة، وهو سلاح المؤمن، وأكرَم شيءٍ علىٰ الله، وامتثالٌ لأمر الله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

والصائمُ في هذه العشر يدعو ربَّه، متضرِّعًا، خاشعًا، ذليلًا، مُنكَسِرًا بين يدَي ربِّه، رافعًا يدَيه، مستقبلًا القِبلة، متطهِّرًا في الظاهر والباطن، حاضرًا قلبُه، وقد طابَ مَطْعَمُه، وصدقَت حاجتُه، متلمِّسًا الأوقاتِ الفاضلة، داعيًا بالأدعية الجامعة، مُلِحًّا علىٰ ربِّه، يدعوه خوفًا

(١) ينظر: لطائف المعارف (ص١٧١).

وطمعًا؛ فكيف يُرَدُّ دُعاءُ مَن هذا حالُه؟!

فادْعُ الله بالقبول، وكُنْ لقَبول العمل أشدَّ اهتمامًا منك بالعمل، لعلَّك تكونُ من أهلِ هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠]، وهم «الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾» [المؤمنون:٦١][1].



يُسْتَحَبُّ للمسلم الإكثارُ في أيَّام العشر ولياليها مِن الطاعات والقُرُبات التي يُرجَىٰ بها المغفرة والعِتْق من النار،

ومنها: الإكثار من التهليل؛ فإنَّ شهادةَ

(١) رواه الترمذي (٣١٧٥)، وابن ماجه (٤١٩٨)، وهو في الصحيحة (١٦٢).

التَّوحيد «تهدِم الذُّنوب، وتمحوها محوًا، ولا تُبْقي ذنبًا، ولا يسبقها عمل، وهي تعدل عِتق الرِّقاب الذي يوجب العتق من النار، ومَن قالها مخلصًا من قلبه حرَّمه الله علىٰ النار»[١].



الجزاءُ من جِنْس العَمَل، فمَن أعتقَ رقبةً أعتقَ الله رقبتَه من النار: «أَيُّمَا رَجُل أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا؛ اسْتَنْقَذَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ»[٢]، ولذا كان بعض السَّلَف يُعتق في آخر شهر رمضان جارية حسناء مزيَّنة، يرجو بعِتقها العِتق من النار[٣].

(١) لطائف المعارف (ص٢١٤)، باختصار.
(٢) رواه البخاري (٢٥١٧)، ومسلم (١٥٠٩).
(٣) ينظر: لطائف المعارف (ص٢١٣).

والإكثارُ من ذِكر الله بالتهليل وتحقيق التوحيد يؤجَر عليه المسلم بأجرِ عِتق الرِّقاب، وعِتق الرِّقاب يُوجِب العِتق من النِّيران؛ ففي الحديث: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْم مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»[1].

---

(١) رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).



مَن كان قريبًا من الحرَم وتيسَّر له الطواف، فليطُف بالكعبة؛ فهذا يعدلُ عِتق رقبة:

«مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ أُسْبُوعًا، فَأَحْصَاهُ؛ كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ»(١).

[(أسبوعًا): سبع مرات.

(أَحْصَاهُ): أكملَه وراعَىٰ ما فيه من الشروط والآداب].



علىٰ المسلم أن يُكثِر من الدُّعاء بالعِتق من النار؛ لعلَّ الله يُعتق رقبته، ففي الحديث: «إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ [يعني: في رمضان]، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ»(٢).

---

(١) رواه الترمذي (٩٥٩)، وهو في صحيح الجامع (٦٣٨٠).

(٢) رواه الإمام أحمد (٧٤٥٠)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٢١٦٩).





يُسْتَحَبُّ للمسلم أن يختمَ رمضان بالإكثار في هذه العشر من الاستغفار؛ فهو دُعاءٌ بالمغفرة، ودُعاء الصائم مُستجابٌ حالَ صيامِه وعند فِطْره.

والاستغفار ختامُ الأعمال الصالحة؛ فتُختَم به الصلاة والحجّ وقيام الليل وتُختَم به المجالس، فكذلك ينبغي أن يختمَ المسلمُ صيامَ رمضان بالاستغفار.

ولذا كتب عمرُ بنُ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ الأمصار يأمُرُهم بخَتْم رمضان بالاستغفار وصدقة الفِطْر؛ فإنَّ صدقة الفِطْر طُهْرَة للصائم من اللَّغْو والرَّفَث، والاستغفار يُرَقِّع ما تخرَّق من الصِّيام باللغو والرَّفَث[١].

---

(١) ينظر: لطائف المعارف (ص٢١٤).



أنفع الاستغفار: ما قارنته التوبة، بالإقلاع عن المعاصي، والندم عليها، والعزم علىٰ عدم العودة إليها، وردِّ المظالم إلىٰ أهلها إن كان الذنب متعلقا بآدمي.



العناية بإصلاح الظاهرِ والباطنِ في هذه الأيام مطلوبٌ، فعملُ القلبِ أصلُ كلِّ خيرٍ وبرٍّ: فيُسْلِمُ وَجْهَه لله، مُخْلِصًا له، منيبًا إليه، خاضعًا ذليلًا بين يدَيه، مع كمال الحبِّ والخضوع.

يَحْمَدُ الله ويشكُرُه، ومن مساوئِ عَمَلِه يستغفِرُه، يستعيذُه ويستعينُه، ويتوكَّل عليه، ولا يلجأ إلا إليه.

يخاف ربَّه ويرجوه، والخوف والرجاء له كالجناحَين للطائر، يقوِّي في الصِّحَّة جانبَ الخوف، ويُغَلِّب الرجاء حالَ الاحتضار: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر:٩]، يرجو رحمته وجنَّته، ويكون مع رجائه عملٌ صالحٌ يرضاه ربُّه، يحتسِب فيه الأجرَ والثواب.



ليلة القَدْر ليلةٌ مباركةٌ، وهي أفضلُ ليالي العام مطلقًا؛ فهي أفضلُ من ألف شهر، وفيها أُنزِل القرآن جملةً واحدةً من اللَّوح المحفوظ إلىٰ بيت العِزَّةِ في السماء الدُّنيا.

فمَن أصابَ فضلها فقد أصابَ الخير كلَّه، ومَن قامَها إيمانًا واحتسابًا لثوابها

غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه، ومَن حُرِمَ خيرها فهو المحروم.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر:١-٥]، وقال عن القرآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان:٣].

وفي الحديث: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1].

[(إيمانًا) أي: تصديقًا بأنَّ قيامَها حقٌّ وطاعة، وأنَّ الله تعالىٰ هو الذي شرعَ قيامَها ورغَّب فيها.

و(احتسابًا) أي: طلب الثواب من الله تعالىٰ،

(١) رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

فيقومُها عزيمةً، علىٰ معنىٰ الرغبة في ثوابها، طيِّبة نفسُه بذلك، غير مستثقِل لقيامِها، مُخلِصًا في ذلك لله تعالىٰ وحدَه].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ ... فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فقَدْ حُرِمَ»(١).



سُئل شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن «ليلة القَدْر» و«ليلة الإسراء بالنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أيُّهما أفضل؟

فأجاب: «ليلةُ الإسراء أفضل في حقِّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليلة القَدْر أفضل بالنسبة إلىٰ الأمَّة، فحظُّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) رواه الإمام أحمد (٧١٤٨)، والنسائي (٢١٠٦)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٥٥).

الـذي اختُصَّ بـه ليلةَ المعـراج منها أكملُ مـن حظِّه مـن ليلـة القَـدْر، وحـظُّ الأمَّة من ليلـة القَدْر أكمـلُ من حظِّهـم من ليلة المعـراج، وإن كان لهـم فيهـا أعظمُ حظٍّ، لكـن الفضل والشـرف والرُّتبـة العُليا إنَّما حصلت فيها لمَن أُسْـرِي به ﷺ»[1].



سُـمِّيت ليلـة القَـدْر بهـذا الاسـم؛ لِعِظَمِهـا وقَدْرِهـا وشَـرَفِها عنـد الله تعالـىٰ، فهـي ليلـةُ ذاتُ قَـدْرٍ، لنـزول القـرآن فيهـا، أو لِمـا يقـع فيهـا مـن تنـزُّل الملائكـة، أو لِمـا ينـزل فيهـا من البركـة والرحمـة والمغفـرة، أو أنَّ الـذي يُحييهـا يصيـر ذا قَـدْر.

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٨٦).

وقيل: لأنَّ الله تعالىٰ يُقَدِّر فيها ما يشاء من أمرِه إلىٰ مثلها من السنة القادمة، وقيل غير ذلك(١).



التقرُّب إلىٰ الله تعالىٰ بالعبادة والطاعة في ليلة القَدْر ثوابه عظيمٌ جزيلٌ.

قال الله تعالىٰ: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر:٤]، ومعناه: أنَّ العملَ الصالحَ في ليلة القَدْر خيرٌ من عَمَلِ ألفِ شهر ليس فيها ليلة القَدْر؛ فالعبادة في ليلة القَدْر خيرٌ من عبادةِ ألف شهر(٢).

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٨/ ٤٨٢)، والقرطبي (٢٠/ ١٣٠)، وفتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٥٥).

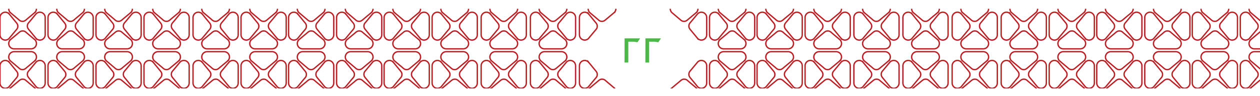
(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٥٤٦)، والبغوي (٨/ ٤٩١)، وابن كثير (٨/ ٤٤٣).

«وهـذا مما تتحيَّر فيـه الألبـاب، وتندهـش لـه العقـول، حيـث مَـنَّ تبارك وتعالـىٰ علـىٰ هـذه الأمَّـة -الضعيفـة القـوَّة والقُـوَىٰ- بليلةٍ يكـون العمـل فيهـا يُقابـل ويزيـد علـىٰ ألـف شـهر، عُمـرِ رجـلٍ معمَّـر عمـرًا طويـلا أكثـر مـن ثمانيـن سـنة»[(١)].



ليلـة القَـدْر تكـون في العشـر الأواخـر مـن شـهر رمضـان، وتتنقَّـل بينهـا، وهـي باقيـةٌ في كلِّ سـنة إلـىٰ قيـام السـاعة، فعلـىٰ المسـلم أن يجتهـدَ في تحرِّيهـا في العشـر الأواخـر مـن رمضـان؛ طلبًـا للأجـر والثـواب واغتنامًـا لفضلهـا؛ كمـا قـال النبـيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّـي

(١) تفسير السعدي (ص٩٣١)، بتصرُّف يسير.



أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، وَإِنِّي نُسِّيتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي وِتْرٍ»[١].



ليلة القَدْر تكونُ في العشر الأواخر من رمضان، في الوِتْر منها، وتتنقَّل بينها، فلا تختصُّ بليلة معيَّنة في جميع الأعوام؛ فقد تكون في عامٍ ليلةَ سبع وعشرين، وفي عامٍ آخر ليلةَ إحدىٰ وعشرين، وفي آخر ليلة ثلاث وعشرين أو غيرها، كما في الحديث: «فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي وِتْرٍ»[٢].

---

(١) رواه البخاري (٢٠٣٦)، ومسلم (١١٦٧).
(٢) رواه البخاري (٢٠٣٦)، ومسلم (١١٦٧).



يُستَحَبُّ تحرِّي ليلةَ القَدْر في السَّبْع الأواخر؛ فهي أرْجَىٰ من غيرها؛ لحديث: «أَرَىٰ رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ»، وفي رواية لمسلم: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ، فَلَا يُغْلَبَنَّ عَلَىٰ السَّبْعِ الْبَوَاقِي»[1].

والسَّبع الأواخر تبدأ من ليلة ثلاث وعشرين أو أربع وعشرين، علىٰ خلافٍ بين العلماء[2].

---

(١) رواه البخاري (٢٠١٥)، ومسلم (١١٦٥).

(٢) ينظر: لطائف المعارف (ص١٩٥).



أرْجَىٰ أوتارِ السَّبْع تكونُ فيها ليلة القَدْر: ليلة سبع وعشرين من رمضان، وهو مذهب كثيرٌ من الصحابة والعلماء، منهم ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وكان أُبَيُّ بنُ كَعْب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يَحْلِف علىٰ ذلك، ويقول: «وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ -يَحْلِفُ مَا يَسْتَثْنِي-، وَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ، هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِيَامِهَا، هِيَ لَيْلَةُ صَبِيحَةِ سبعٍ وَعِشْرِينَ»[1].

وثبتَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا أَتَىٰ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا

(١) رواه مسلم (٧٦٢).

نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلِيلٌ، يَشُقُّ عَلَيَّ الْقِيَامُ، فَأْمُرْنِي بِلَيْلَةٍ لَعَلَّ اللهَ يُوَفِّقُنِي فِيهَا لِلَيْلَةِ الْقَدْرِ. قَالَ: «عَلَيْكَ بِالسَّابِعَةِ»(١).

وثبتَ في حديثٍ آخر: «مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا؛ فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ»(٢)، ورُوِيَ في تعيينها بهذه اللَّيلة أحاديث مرفوعة كثيرة.

لكن كونُها ليلةَ سَبْع وعشرين هو أمرٌ غالبٌ، وليس دائمًا؛ فالصَّحيح أنَّ ليلة القَدْر تتنقَّل في العشر الأواخر من شهر رمضان.



لا يجوز الاحتفالُ بليلةِ السابع والعشرين علىٰ أنَّها ليلةُ القَدْر، أو تخصيصُ هذه الليلة

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢١٤٩)، وإسناده على شرط البخاري كما قال الحافظ ابن رجب في لطائف المعارف (ص١٩٩).

(٢) رواه الإمام أحمد (٤٨٠٨)، وصحَّحه محقِّقو المسند.

بعُمْرَة يُعتقَد لها فضلٌ خاصٌّ؛ فليلة القدر غير مجزوم بأنها في ليلة السابع والعشرين. ولو جُزم بذلك، فلا يجوز تخصيصها باحتفال أو عمرة.



ليلة القَدْر -وإن كان لها فضلٌ مخصوصٌ- لكنَّها لا تُطلَب بأداء العمرة فيها، بل بقيامها؛ لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[١].



جاء في بعض الأحاديث الحثُّ على تحرِّي ليلة القَدْر فيما تبقىٰ من الشَّهْر، لا باعتبارِ ما مضىٰ منه؛ كما في حديث

---

(١) رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا: «التَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ القَدْرِ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى»[١].

وفي حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «الْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ»[٢].

وفسَّره أبو سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نفسُه، فقال: «إِذَا مَضَتْ وَاحِدَةٌ وَعِشْرُونَ، فَالَّتِي تَلِيهَا ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَهِيَ التَّاسِعَةُ، فَإِذَا مَضَتْ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ، فَالَّتِي تَلِيهَا السَّابِعَةُ، فَإِذَا مَضَى خَمْسٌ وَعِشْرُونَ فَالَّتِي تَلِيهَا الْخَامِسَةُ».

---

(١) رواه البخاري (٢٠٢١).
(٢) رواه مسلم (١١٦٧).

فالأمر كما قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الوِتْر يكون باعتبار الماضي، فتُطلَب ليلة ٢١ وليلة ٢٣ وليلة ٢٥ وليلة ٢٧ وليلة ٢٩.

ويكون باعتبار ما بقيَ، فعلىٰ هذا: إذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليالي الأشفاع، وتكون الاثنين والعشرين تاسعةً تبقىٰ، وليلة أربع وعشرين سابعةً تبقىٰ.

وإن كان الشهر تسعًا وعشرين؛ كان التاريخ بالباقي كالتاريخ الماضي.

وإذا كان الأمر هكذا؛ **فينبغي أن يتحرَّاها المؤمن في العشرِ الأواخرِ جميعِه**، وتكون

في السبع الأواخر أكثر»(١)؛ لأنَّه لا يمكن الجَزْمُ بكمالِ الشهر أو نُقصانِه، فالعِبْرة برؤية الهلال.



أخفى الله تعالى ليلةَ القَدْر وأبْهَمَها على هذه الأمَّة؛ ليجتهدَ المسلمون في تحرِّيها لياليَ العشر الأواخر من رمضان، ويتنافسوا في الأعمال الصالحة والطاعة فيها؛ طَمَعًا في إدْراكِها، كما أخفى «اسْمَه الأعظم في الأسماء، ورضاه في الطاعات لِيَرْغَبُوا في جميعِها، وسَخَطَه في المعاصي لِيَنْتَهُوا عن جميعِها، وأَخْفَى قيامَ الساعة لِيجتَهِدوا في الطاعاتِ حَذَرًا من قيامها»(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٨٤)، باختصار.

(٢) تفسير البغوي (٨/ ٤٩٠).



يُستحَبُّ الإكثارُ في ليلةِ القَدْر من الدُّعاء المأثور: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ، تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي»؛ فعَنْ أمِّ المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ، تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي»(١).



سؤال الله العفوَ بعد الاجتهادِ في الطاعة في ليلة القَدْر وفي ليال العشر؛ يدلُّ علىٰ كمالِ الذُّلِّ والانكسار بين يدَي الله تعالىٰ، فلا يرىٰ العابدُ لنفسه عملًا صالحًا ولا حالًا ولا مقالًا، فيرجع إلىٰ سؤال العفو كحال

(١) رواه الترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وصحَّحه الألباني.

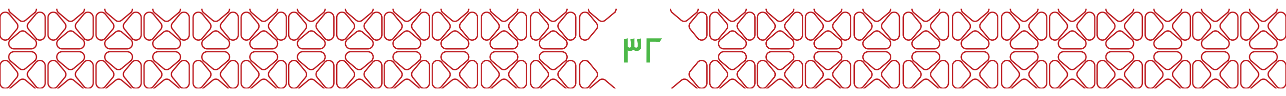
المذنب المقصِّر! كما قال يحيىٰ بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس بعارفٍ مَن لم يكن غايةُ أملِه من الله العفو»، وكان مطرِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في دعائه: «اللهمَّ ارضَ عنَّا، فإن لم ترضَ عنَّا فاعفُ عنَّا»[(١)].



ينبغي علىٰ المسلم أن يجتهِدَ في ليالي العشر الأواخر، اغتنامًا لفضل ليلة القَدْر، ويُرِي الله من نفسه خيرًا: قيامًا لليل، قراءةً للقرآن، استغفارًا بالأسحار، يذكرُ ربَّه، يَدْعُوه، يتضرَّع إليه، يتوسَّل إليه، يُنيب إليه، يرجو رحمته ويخشىٰ عذابَه، يكْثِر من دُعاء «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ، تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي».

---

(١) ينظر: لطائف المعارف (ص٢٠٦).





من علامات ليلة القَدْر: أنَّ الشمس تطلُع في صبيحتها بيضاء لا شُعاع لها؛ فقد ذكرَ أُبَيُّ ابنُ كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه يَعْرِفُها «بِالْعَلَامَةِ -أَوْ بِالْآيَةِ- الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لَا شُعَاعَ لَهَا»(١).

فيستبشِرُ المجتهدُ في تلك الليلة ويقوى إيمانُه وتصديقُه، ويعظُم رجاؤه فيما فعلَ فيها من طاعات وعبادات(٢).



من علامات ليلة القَدْر أيضًا: أَنَّها ليلةٌ معتدلة لا حارَّة ولا باردة، مُضيئة مُشرِقة، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها: «لَيْلَةٌ طَلْقَةٌ، لَا

---

(١) رواه مسلم (٧٦٢).

(٢) ينظر: الشرح الممتع لابن عثيمين (٦/ ٤٩٧).



حَـارَّةٌ وَلَا بَـارِدَةٌ، تُصْبِـحُ الشَّـمْسُ يَوْمَهَـا حَمْـرَاءَ ضَعِيفَـةً»[١]، وفي حديـثٍ آخـر: «وَهِـيَ لَيْلَـةٌ طَلْقَـةٌ بَلْجَـةٌ»[٢].

[(طَلْقة): سهلة طيِّبة، ليس فيها حرٌّ ولا بردٌ يؤذيان.

(بَلْجة): مُشرِقة].



مـن العلامـات التـي لا تثبُـت: أَنَّهـا ليلـةٌ لا تنبَـحُ فيهـا الـكلاب، أو يقـلُّ نبـاحُ الـكلاب فيهـا، أو أنَّهـا لا ينـزل فيهـا مَطَـرٌ. فهـذا كلُّـه غيـرُ صحيـح ولا يسـتقيم.



المسـلمُ اللبيـبُ يجتهِـد في العشـر الأواخـر كلِّهـا، وفي رمضـانَ كلِّـه، ويكـون همُّـه مرضـاةَ الله تعالـىٰ في عمـرِه كلِّـه.

---

(١) رواه ابن خزيمة (٢١٩٢)، وصحَّحه الألباني.
(٢) رواه ابن خزيمة (٢١٩٠)، وصحَّحه الألباني.



العِبْرة في حصولِ أجرِ وثوابِ ليلةِ القَدْر هو: الاجتهادُ واحتسابُ الأجر فيها، عَلِمَها العبدُ أو لم يَعْلَمْها.

فمَن وافقَ قيامُه إيمانًا واحتسابًا هذه الليلة نالَ أجرَها وحصلَ له فضلُها، وإن لم يَعْلَمْها، فلا يُشترَط لمَن أدركَ ليلة القَدْر أن يعلمَ أنَّه أصابَها، وقد يكون بعضُ مَن لم يعلم بليلة القَدْر أفضلَ عند الله وأعلى منزلةً من بعضِ مَن عَلِمها؛ لقوَّة اجتهادِه وإخلاصِه في طاعة ربِّه.



مَن وفِّق لليلة القَدْر؛ فلتكن باقي لياليه شُكرًا لله، لا فتورًا عن طاعته، ولا يكُن من المثبِّطين عن طاعة الله.



يُشـرَع للمـرأة الحائـض والنُّفسـاء إحيـاءُ ليالي العَشْـر الأواخر بالعبادات والطاعات، إلا الصـلاةَ والطـوافَ بالكعبـة والاعتـكافَ في المســجد.

فتقـرأ القـرآنَ (دون أن تمـسَّ المصحـف)، وتذكُـر الله تعالـىٰ، وتسـتغفر ربَّهـا، وتَدْعـوه وتتضـرَّع إليـه، ولا تحـرِم نفسَـها من فَضْـلِ وثـوابِ وخيـرِ ليلـة القَـدْر.

وإذا كان العُـذرُ الشـرعيُّ قـد منعَهـا قيـامَ هـذه الليالـي الفاضلـة، وكان مـن عادَتِهـا قيامُهـا كل عـام؛ فلهـا الأجـرُ بنيَّتهـا -إن شـاء الله-؛

ففـي الحديـث: «إِذَا مَـرِضَ الْعَبْـدُ أَوْ

سَـافَرَ؛ كُتِـبَ لَـهُ مِثْـلُ مَـا كَانَ يَعْمَـلُ مُقِيمًـا صَحِيحًـا»[١].



يُخــرِجُ المســلمُ زكاة فِطْــرِه، عــن نفســه ومَــن يعول، قبــلَ الفِطْــر بيــومٍ أو يومَين، ولــو دفعَها قبل صــلاة العيد فهــو أفضل؛ لتكــونَ لــه طُهْــرةً مــن اللَّغــو والرَّفَــث، وطُعْمَة للمســاكين، ففي الحديث: «فَرَضَ رَسُــولُ الله ﷺ زَكَاةَ الْفِطْــرِ طُهْــرَةً لِلصَّائِــمِ مِــنَ اللَّغْــوِ وَالرَّفَــثِ، وَطُعْمَــةً لِلْمَسَــاكِينِ»[٢].

---

(١) رواه البخاري (٢٩٩٦).

(٢) رواه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، وحسَّنه الألباني.

«شهر رمضان قَرُبَ رحيلُه، وأزِفَ تحويلُه، وإنَّه شاهدٌ لكم أو عليكم بما أودَعْتموه من الأعمال.

فمَن أودعَه عملًا صالحًا في ختام الشهر؛ فلْيَحْمد الله علىٰ ذلك، ولْيستَبْشِر بِحُسْنِ الثواب؛ فإنَّ الله تعالىٰ لا يُضيع أجرَ مَن أحسنَ عملًا.

ومن أودَعه عملًا سيِّئًا؛ فَليتُبْ إلىٰ ربِّه توبةً نصوحًا؛ فإنَّ الله تعالىٰ يتوبُ علىٰ مَن تاب»[١].

---

(١) مجالس شهر رمضان لابن عثيمين (ص٢٢٤)، بتصرُّف يسير.

نسأل الله تعالىٰ أن يبلِّغَنا ليلة القَدْر وأن يُعينَنا فيها علىٰ طاعته، وعلىٰ اغتنام ثوابها، وأن يختمَ لنا رمضان بمغفرته ورضوانه والعتق من نيرانه وأن يجعلَنا فيه من الفائزين المقبولين، آمين

والحمد لله ربِّ العالمين

